

البداية والنهاية

فالذي قد ذكرت دل على ا... نفوسا لها هدى واعتبار

قال فقال رسول ا... A مهما نسيت فلست أنساه بسوق عكاظ واقفا على جمل أحمر يخطب الناس اجتمعوا فأسمعوا وإذا سمعتم فعوا وإذا وعيتم فانتفعوا وقولوا وإذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأحياء وأموات ليل داج وسماء ذات أبراج ونجوم تزهو وبحار تزخر وضوء وظلام وليل وأيام وبر وآثام إن في السماء خبرا وإن في الأرض عبرا يحار فيهن البصرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تغور وبحار لا تغور ومنايا دوان ودهر خوان كحد النسطاس ووزن القسطاس أقسم قس قسما لا كاذبا فيه ولا آثما لئن كان في هذا الأمر رضي ليكونن سخط ثم قال أيها الناس إن ديننا هو أحب إليه من دينكم هذا الذي أنتم عليه وهذا زمانه وأوانه ثم قال ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا والتفت رسول ا... A إلى بعض أصحابه فقال أيكم يروي شعره لنا فقال أبو بكر الصديق فذاك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول ... في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر ... لما رأيت موارد ... للموت ليس لها مصادر ... ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر ... لا يرجع الماضي إلي ... ولا من الباقين غابر ... أيقنت أنني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

قال فقام إلى رسول ا... A شيخ من عبد القيس عظيم الهامة طويل القامة بعيد ما بين المنكبين فقال فذاك أبي وأمي وأنا رأيت من قس عجا فقال له رسول ا... A ما الذي رأيت يا أخا بني عبد القيس فقال خرجت في شبيبتي أربع بعيرا لي لدعني أقفو أثره في تنائف قفاف ذات ضغابيس وعرصات جثجاث بين صدور جذعان وغمير حودان ومهمه ظلمان ورصيع ليهقان فبينما أنا في تلك الفلوات أجول بسببها وارنق فدفعها إذا أنا بهضبة في نشراتها أراك كباث مخضولة وأغصانها متهذلة كأن بريرها حب الفلفل وبواسق اقحوان وإذا بعين خراة وروضة مدهامة وشجرة عارمة وإذا أنا بقس بن ساعدة في أصل تلك الشجرة وبيده قضيب فدنوت منه وقلت له أنعم صباحا فقال وأنت فنعم صباحك وقد وردت العين سباع كثيرة فكان كلما ذهب سبع منها يشرب من العين قبل صاحبه ضربه قس بالقضيب الذي بيده وقال اصبر حتى يشرب الذي قبلك فذعرت من ذلك ذعرا شديدا ونظر إلي فقال لا تخف وإذا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذا القبران قال قبر أخوين كانا يعبدان ا... D بهذا الموضع فأنا مقيم بين قبريهما عبدا حتى الحق بهما فقلت له أفلا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وتباينهم على